فدعوني أسلم الروح إلى الله
ونفسي
مطمئنة

(يرقد أبو أيوب) ابن عمر: ما الذي
يكفل ألا ينبش الروم الضريح
ليهينوا الجسد الطاهر
والرأس الجريح
ضاحيا تلفحه رمضاء
أو تذروه في الآفاق ريح

يزيد: لأبي أيوب ما شاء
فطمئنه

ابن عباس وهو يهز أبا أيوب:
كأن الشيخ مات

يتفحصه ابن عمر:
مات لكن بعث النخوة في الأرض الموات
مات والنصر على عينيه وضّاح السمات

يزيد: جهز الشيخ ابن عباس
جهاز الشهداء
وجهاز الأمراء
فهو مبعوث الهدى العُلويّ
قد سافر يمحو الترهات
ينشر الأنوار في الأسفار
يجتاح الجهات

ابن عمر: والرسول الحامل الناقل
للأعداء أضواء السماء
والسفير الميت الحي
إذا عزّ لدينا السفراء

يزيد وهو على رأس أبي أيوب:
يا أبا أيوب، إن ترحل إلى القبر خفيفا
فلقد حملتنا عبئا مدى الدهر ثقيلا ومخيفا
أترانا نعشق الزحف الذي تعشق
أم نخشى الحتوفا؟

ابن عباس: مالنا بدّ من العشق إذا اخترنا البقاء

ابن عمر: عشقه فرض
وما في الفرض رفض
أو حوار وانتقاء
فليكن قبر أبي أيوب في تاريخنا الطود المنيفا
ولنسر منه إلى أقصى الميادين ألوفا
نحمل الراية للغاية حمل الأوفياء

العزف..
على ضمير المخاطب

شعر: أحمد عبدالحفيظ شحاتة*

أما زلت تهفو؟!
ويمرحُ بين خلاياكَ طيفُ؟!
أراك تخيّرتها،
وتهللتَ في زهر مقلتها،
وانتشيت بها،
وانسكبت على لؤلؤ
في ندى صوتها وصباهاً
تناسقت في خطوها،
واتسقت ببهجتها،
أنت لم تُنكر الدلّ،
جُبتَ المدائنَ، بحر الرمال،
تكسّرت، قمت، انثنيتَ،
انشطرت،
تلاشيت، ذبت، تجمّعت في
جذوة،
قُبلة، جمرة،
وتشامختَ حدّ التكامل
فاعتدلتْ
ضفتاكَ
عبرتَ إلى أفق لا يراهُ سواكَ
على لؤلؤ من فؤادك
جرحَ السؤال
تغنى اليمامُ بخطوكَ
حين انخطفت لميقاتها
طائرا من هديل
وحلم فرح!!

□□□

تسللت مني إليها
ولم تترك البحر رهوا
وراءك
لم تسترح -
وحادثت عنها بحار الندى
فأطرق حولكَ منكَ الذهولُ،
تغنت بوجهك فيك السهولُ،
وقام النخيلُ،
تزاوجت بالنور كالألق
الحيّ،
همت كشبّابة،
في شذى دمعها
تستجيش هوى بالمدار
الفصولُ

□□□

ومازلت تهفو!!
ويمرح بين خلاياك طيفُ!!
وما زال للبحر والحبّ
والأغنيات
خيالك طيرًا يرفّ!!
وما زال للحبّ بين حناياك
دفّ
ألا عدت يا أيها المستخف
فما لك في الأرض وصفُ
وما لك من سابقٍ
ذاع صنفُ!!

□□□

* شاعر مصري، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، صدر له ديوان «أغصان الضوء»

■■ لا شك أن الطفل حجر أساس وخامة طيبة لبناء الأمة، إذا صلح صلحت الأمة، وإذا فسد فسدت الأمة، فإنه إذا ضعف الحجر الأساس أو تهدم أصيب البنيان بالعوج أو الانهيار، ولذلك لم يزل أعداء الإسلام يسعون لغرس بذور الكفر والإلحاد، في نفوس الأطفال على المسرح العالمي، ويلعبون بفلذات أكباد المسلمين بألوان شتى، نرى البعثات التنصيرية تفسح لأولادنا المجالس، وتتظاهر لهم بالحب والحفاوة والإخلاص، وتصطادهم بالوسائل المادية والتعليمية والتربوية، وقد بسطت شبكاتها في بلاد المسلمين وبمرأى ومسمع منهم وإلى جوارها حركات الإلحاد والعلمانية والوثنية والشيوعية.

فإن انحرفت فطرة الإسلام المستودعة في الأولاد وتنصروا أو تفرنجوا أو وقعوا في حبائل العلمانية والشيوعية فقد ابتلي المسلمون بشن الإغارة على بلادهم، واستباحة بيضتهم، وخسروا خسارة فادحة، ولا تكون المسئولية فيها إلا علينا، نحن المتولين قيادة الأولاد، وريادتهم، وملاك أزمة التعليم والتوجيه، حيث إننا لم نعن بتوفير الأغذية الصالحة لهم، من أدب إسلامي يتناسب مع طبائعهم، ويتدرج في مستويات حياتهم، ولم نعودهم قراءة سير الأنبياء والصحابة والصالحين، ولم نزودهم بقصص الحماسة والبطولة، والروايات الإسلامية التي تربي فيهم حب الإيمان والطموح، وتقوّم أخلاقهم، وتشجعهم للمعالي، وتثير فيهم الترفع عن سفساف الأمور، منذ نعومة أظافرهم، ولكن بالعكس من ذلك، يشرب قلوبهم حب الحكايات الكاذبة والميل إلى الخرافات والأساطير، التي تخرب السير والسلوك، وتفسد الخلق، بل صيغت لإثارة سوء الظن بالإسلام، وخلود رسالته وصلاحيته لكل زمان ومكان، ولبث الشكوك في سلاطين الإسلام وعلماء الدين، وتشويه وجه التاريخ الإسلامي، فعلينا المسئولية في ذلك، وهي أمانة في أعناق رجال الفكر والدعوة، وعلماء التربية والتعليم في العالمين الإسلامي والعربي.

وأنا هنا أقدم صورة عن الاتجاهات الأدبية لمستوى الطفل في بنجلاديش، وموقف الأدب الإسلامي منها، ودوره الذي أداه بإيجاز:

لقد سار الأدباء والكتاب الهنادك، الذين كان الإنجليز يدعمونهم، سيرا حثيثا في مجال أدب الأطفال، مستمدين من الأدب الأوروبي الناهض، فأفعموا هذه البلاد بظلمات أعمالهم الأدبية الحالكة، وكانت أول مأساة في هذا المجال إنشاء عمود أدبين يحمل اسم (مجلس اللهو واللعب) في صحيفة «شنباد» (الأنباء) الشيوعية عام ١٩٥٢م من مدينة دكا، بيد اليساريين على منهج الاتحاد السوفيتي، وجعل هذا المجلس يعمل كيد عاملة للشيوعيين، لإعداد رجال يمثلون الفكرة الشيوعية فوق هذه الأرض، ونشاهد اليوم معظم النشاطات الأدبية، والمراكز النشرية يسيطر عليها كتاب وشعراء انتجهم «مجلس اللهو» المذكور، وكانت النشاطات الأدبية للطفل قبل هذه المؤامرة تحت رعاية الشعراء والأدباء المسلمين، منذ نشوء حركة الحرية في شبه القارة، إلى الحركة اللغوية عام ١٩٥٢م، وكانت الحركة الأدبية تستخدم للوحدة القومية والتضامن الشعبي ونشر الوعي الإسلامي.

ثم بدأت صحيفة «اتفاق» اليومية وهي من أقدم وأشهر جرائد بنجلاديش، تنشر صفحات للصغار في عام ١٩٥٦م، وكانت تسمي هذه الصفحات بمجلس الصغار، وأصبح مجلس الصغار كمنظمة شبه علمانية، وصارت أعظم منظمة أدبية وثقافية للأطفال تركت أثرها في محفل البراعم الإسلامي، وكادت نشاطات الأدباء المسلمين تتراجع أمام أعمال الشيوعيين والعلمانيين الأدبية.

الاتجاهات الأدبية لمستوى الطفل في بنجلاديش

بقلم: محمد سلطان ذوق*

■■ مسيرة الأدب الإسلامي وتخطي العقبات

حينما برز عدد من علماء الإسلام والكتاب الإسلاميين في أوساط الأدب والصحافة، في أواخر القرن العشرين الميلادي، فترة حركة التحرير بشبه القارة، أصدروا بعض الجرائد والمجلات للاحتفاظ بقيم الإسلام ومثله العليا وصيانة تاريخه المجيد، وصمدوا أمام الباطل كترجمان للمفاهيم الإسلامية والعقيدة الإسلامية، نذكر منها مجلة «الهند المسلمة» وصحيفة «سلطان» اليومية للأديب الإسلامي مولانا منير الزمان وإسلام أبادي، ومجلة «محمدي» الشهرية وجريدة «آزاد اليومية» للكاتب الشهير مولانا محمد أكرم خان، ومجلة «سوغات» (التحفة) الشهرية لمحمد ناصر الدين، وصحيفة «بليل» لحبيب الله بهار، وغيرها من الصحف التي تبدأ منها نشأة أدب الطفل في بنجلاديش، وكانت لهذه الصحف أعمدة مختصة تنشر فيها كتابات الناشئة.

ونستطيع أن نعتبر عام ١٩٤٠م أهم فترات التطور في أدب الطفل، عندما دخل نفوذ حركة النضال ضد الاستعمار البريطاني في كل بيت من بيوت الهند، وانشغلت المنظمات الطلابية أيضا إلى جانب منظمات الكبار، في تلك الفترة الرهيبة أنشئت منظمة الأولاد التاريخية التي كانت تحمل اسم «موكول فوج» (جند البراعم) لحث الشعور بالقومية والحرية في نفوس الصغار، وانتشرت فروع هذه المنظمة في البنغال الغربي والبنغال الشرقي وآسام وثري فورة من ولايات الهند غير المقسومة بسرعة البرق، وتولى إدارة المنظمة المحرر الصحفي لصحيفة آزاد اليومية «محمد مدبر» الملقب بـ(باغبان بهائي) وقام بتخصيص ورقتين في كل أسبوع لنشر أدب الصغار، تحت عنوان «موكول محفل» (حفلة البراعم) وذلك لإثارة مواهب الأطفال المسلمين، وما زالت تنشر كذلك، ونشرت في العدد الأول لهذا المحفل قصيدة بديعة للشاعر البنجالي الثائر القاضي نذر الإسلام. وكان عنوان القصيدة «**التبريك**» وكان للقصيدة دوي حسن في سائر الأوساط، وما زالت تدرس وتنشد في مدارس بنجلاديش حتى اليوم. أقدم هنا ترجمتها طبق الأصل:

نحن أزهار ورياحين
أنتم أنوار غير متفتحة
فتعالوا إلى حفلة الزهور
وقبل أن نتهافت على الأرض
ننضم إليكم
ونمشي معكم مبتسمين
نحن فرقة من الزهور
أكلها الدود
ولكن أمنية أنفسنا
تزيين هذا العالم كالفردوس
تعالوا أيها الصغار والصغيرات متكاتفين
وحققوا أحلامنا التي لم نحظ بتأويلها
وهاتوا الجنة في محافل هذا الكون
واسألوا الله أيتها الأنوار، قبل تفتحكم
ألا يمس أجسادكم مسيس عبودية الخلق في الحياة
واعلموا أن درجة الشهادة في سبيل الله
أرفع بمرات من العبودية
وأيقنوا أن سيف المجاهد
أفضل من وسام الخادم
ولا تسألوا الله أبدا أشياء تافهة
ولا تنكسوا رؤوسكم أمام أحد إلا الله
وقولوا:
لا نرضى بأن نكون عُبّادا لأحد إلا الله الواحد
فسترون هذا الكون يهتز
ويتزلزل بمهابتكم

(صحيفة «آزاد» اليومية ١٩٤٠/٨/٧م)

وقام بتدعيم هذه المنظمة (جند البراعم) وتوسيع دائرتها بكل الإمكانات شاعر النهضة فروخ أحمد والشاعر الأديب سيد علي أحسن والشاعر جسيم الدين وغيرهم، وأنشد الشاعر فروخ أحمد للبراعم نشيد الزحف وسماه «نشيد الجندي» وترجمته كالتالي:

إلى الأمام إلى الأمام
يا حُراس حمى التوحيد
إلى الأمام إلى الأمام
ولو واجهكم خوف أو خطر
أو تعرضت لطريقكم صعوبات
إلى الأمام إلى الأمام
نحن نتغلب على كل خطر
ونثير طوفانا يعم العالم
نقيم اليوم حكم الله
ونحطم كل سد مشئوم
إلى الأمام - إلى الأمام

وحينما طغى المد العلماني وجذب إليه «مجلس الصغار» وعمل على نشر الفكرة العلمانية في الطفل المسلم، قامت الأكاديمية الإسلامية (المؤسسة الإسلامية حاليا) بإصدار مجلة شهرية تحمل اسم «سبز باتا» (الورقة الخضراء) وصاحب هذه التسمية الشاعر فروخ أحمد. وقد تولى رئاسة تحريرها الأديب القصصي البروفيسور شاهد علي، واستمر صدور هذه المجلة طوال ربع قرن.

وجعلت تنشر صحيفة «شنجرام» (الكفاح) اليومية صفحة أسبوعية باسم «شاهين شبر»

□□ عندما كادت نشاطات الأدباء المسلمين تتراجع أمام أعمال الشيوعيين الأدبية

□□ كُتب عربية في بنجلاديش تهتم بالطفل المسلم وتقدم له إبداعات جيدة

(مخيم الصقور) في عام ١٩٦٩م، كما أنشأت الجماعة الإسلامية منظمة للصغار باسم «فول كوري عصر» (مجلس الزهور) ومازالت تصدر مجلة شهرية للصغار باسم المجلس، وقامت المنظمة الطلابية للجماعة بإصدار مجلة فصلية سموها «كيشور كونت» (صوت الصغار) وفي عهد الرئيس ضياء الرحمن نشأت حركة أدبية شعبية للصغار، وصدرت صحيفة تنتمي إلى حزبه، تحمل اسم «دوينيك ديش» (الوطن اليومية) خصصوا فيها ورقة للأطفال باسم «كومول كلير عصر» (مجلس الزهور والأنوار) كما أصدر اللواء فاروق واللواء عبدالرشيد صحيفة تسمى «الملة» وجعلوا فيها ورقة أسبوعية لأدب الطفل باسم «كيشور قافلة» (ركب الناشئة).

وصدرت جريدة «انقلاب» اليومية تحت إشراف نخبة طيبة من علماء بنجلاديش وأدبائها عام ١٩٨٧م، وهي أول صحيفة وطنية استخدم لطبعها جهاز الكمبيوتر الحديث وآلات النشر المتطورة، وخصصت الجريدة ورقة أسبوعية لأدب الصغار، تحمل اسم «شونالي عصر» (المجلس الذهبي).

ومازالت منظمة النشر العلماني التي تسمى «موكتو دهارا» (النزعة الحرة) تعمل على تسميم أذهان الأطفال في بنجلاديش، فقد دأب اليساريون على نشر الأدب المستورد، بالتعاون مع مركز الأدب العالمي للنشر والتوزيع وغيره، وأصبحت مكتبات عواصم بنجلاديش غاصة بإنتاجهم، وصارت المنظمة الرسمية للأطفال التي تسمى «أكاديمية الأطفال» أسيرة في أيدي اليساريين، وحملة لواء الفكر الوثني، ولكن رغم ذلك كله، وفق الله المؤسسة الإسلامية بدكا لمقاومة هذه التيارات الجارفة، ولتكوين مكتبة عامرة، حافلة بمنشورات تتلاءم مع عقلية الأولاد، خاصة في مجال الأدب واللغة، وصياغة الذهن الإسلامي، ولا ننسى للمؤسسة فضلها في إصدار أربع جرائد شهرية مختصة بالأطفال، برعاية فروعها الأربعة في أربع محافظات (دكا، راجشاهما، وخولنا، وشيتاجونج).

كما تستحق بعض المؤسسات الشخصية، والأقلام التي تعمل جاهدة في نفس المجال كل استحسان وتقدير، ويرجى أن تؤتى أكلها كل حين، وتنجب أدباء يعملون في مجال الأدب الإسلامي بأوسع نطاق.

ولقد نشرت في هذه الفترة كتب كثيرة في اللغة البنجالية لمستوى الطفل، بأقلام الكتاب الإسلاميين، أذكر هنا أسماء بعضها كنموذج:

١ - الرسول الأعظم (للمحمود)، ٢ - جلسة الزهور (لفرخ أحمد)، ٣ - قصص العصر الذهبي (لعناية الرسول)، ٤ - يدق الجرس تن تن (لمسلم الدين)، ٥ - سيدنا خبيب، ٦ - سيدنا أبو هريرة، وغيره من سلسلة قصص الصحابة (لمولانا رضاء الكريم إسلام أبادي)، ٧ - حسن البنا للصغار (قاضي غلام أحمد)، ٨ - قصص القرآن للصغار (بند علي)، وغير ذلك.

■■ أدب الطفل في اللغة العربية

وقام بعض الكتاب بإصدار كتب كثيرة في اللغة العربية أيضا لمستوى الطفل، بعد قيام بنجلاديش، ولا يوجد قبل هذا أي نتاج أدبي عربي يذكر لهذا المستوى، فصدرت للبروفيسور أبو بكر رفيق الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية دكا، عدة كتب، منها رفيق الأطفال، والدروس العربية، وصدرت لابننا الأستاذ أبو طاهر مصباح كتب عديدة، اختارت بعضها هيئة تدريس بنجلاديش الرسمية لمنهجها، منها الطريق إلى العربية، وقراءة الأطفال. وصدرت له سلسلة «قصص الصحابة»، كما أصدر مجلة للصغار تحمل اسم «اقرأ الشهرية» وأصدر كاتب المقال مجلة تحمل اسم «الصبح الجديد» واحتجبت لظروف غير مساعدة بعد أربع سنوات، وأخذت مكانها مجلة «منار الشرق» التي يصدرها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية وفي كلتا المجلتين صفحات مختصة بالطفل، كما صدرت لكاتب السطور كتب لنفس المستوى كسلسلة مع الطفل المسلم المعاصر، اختيرت للتدريس في مناهج المدارس الإسلامية في بنجلاديش، كما قمنا بتعليق على سلسلة قصص النبيين للشيخ الندوي بإضافة تمرينات شفهية للأطفال، وما إلى ذلك.

وبالجملة إذا أمعنا النظر في تطورات الاتجاه الإسلامي في أدب الأطفال في هذا البلد المسلم الذي ينتمي إليه أكثر من مائة مليون مسلم، استطعنا أن نعقد الآمال على تلك الجهود المبذولة، فإن واصل الأدباء والشعراء جهودهم وجهادهم وكرست المنظمات الإسلامية أعمالها لتنشئة الجيل القادم تنشئة إسلامية فسوف يكون للأدب الإسلامي لهذا القطر غد مشرق إن شاء الله، بشرط أن تتجاوب معها رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وتستمر في دعمها لهذه الأعمال الأدبية، حتى تقدر على توسعة دائرتها، وحتى تتوافر الكتب والصحف الملائمة لمستوى الطفل في كل مكان، وتكون سهلة المنال وفي متناول الأيدي للأولاد، كما أحس بضرورة تنشيط فروع الرابطة في أعمالها حتى يقوى الأدب الإسلامي ويرسخ، وخاصة أدب الأطفال، وحينئذ يذهب أدب الأطفال العلماني أدراج الرياح؛ لأنه غريب على عقلية هذه الأمة ومشاعرها وأحاسيسها ﴿فأما الزبد فيذهب جُفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾.

■■ هوامش:

* رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في بنغلاديش، ورئيس تحرير مجلة «منار الشرق»

□□ آمالنا في «رابطة الأدب الإسلامي العالمية»

لإنتاج سلسلة متواصلة للطفل المسلم